دراسات فى العلوم الإنسانية
٢٨(٣)، الخريف ١٤٤٣/١٤٠٠/٢٠٢١، صص١-١٦
ISSN: 2538-2160
http://aijh.modares.ac.ir
مقالة محكمة
DOR: 20.1001.1.23834269.1443.28.3.7.7

فلسفة الحضور والخلود الشعري عند أدونيس وداريوش شايغان
دراسة مقارنة في الكتابين: «الشعرية العربية وبنج اقليم حضور»

فرشيد تركاشوند[١*]، زهرا رحيم پور[٢]

أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها،جامعة الإمام الخميني الدولية
طالبة دكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الإمام الخميني الدولية

تاريخ الوصول: ١٤٤١/١٢/٠٧ تاريخ القبول: ١٤٤٢/٠٣/٠٥

الملخّص

الزمن بمفهومه الميتافيزيقائي هو نظام معرفي يعلوالوعي ويجعل الإنسان مفكراً باستمرار. الحضور والخلود الشعري لايعرف قيود الزمن المحدود ويعتمد على العقل دون الواقع. لكنّه بالنسبة إلى الشعر، الحضور فيه يخلق ويبدع المعاني بشتي الآفاق. هناك مفكّرون في العالم العربي وفي إيران قاموا بالحضور الشعرى برؤي فلسفية أدبية. يعدّ أدونيس من أهم الشعراء في مجال الأدب والثقافة العربية الحديثة حيثُ اشتهر بكتاباته الترميزية والفلسفية التي ترحّب بالمعاني والتفكير وكتابه «الشعرية العربية» في الكتاب يعبّر عن دراسة أدبية نقدية –كانت في الأصل محاضرات جامعية–؛ وتضمّ أربع دراسات، هي: الشعرية والشفوية الجاهلية، الشعرية والفضاء القرآني، الشعرية والفكر والشعرية والحداثة. أما بالنسبة إلى الأدب والثقافة الإيرانية الحديثة فكتبَ داريوش شايغان؛ الكاتب والمترجم والمفكّر الإيراني المعاصر؛ كتاب «بنج اقليم حضور: الولايات الخمس للحضور»، في العلاقة الوثيقة بين أبناء إيران والشعراء الخمسة الكبار في اللغة الفارسية وآدابها؛ أي: الفردوسي وجلال الدين الرومي والخيام وحافظ والسعدي. وفي غضون ذلك إشارة إلى رؤيتهم الشعرية وخصائصهم الفريدة اللتان تؤديّان إلى خلودهم في قلوب الإيرانيين وحضورهم السرمدي الّذي لا يأتي عليه غبار الزمن. يطمح هذا المقال إلى المقارنة بين الكتابين وبين هذين الباحثين ورؤيتهما الفلسفية وجودياً وزمنياً باعتبارهما من المفكّرين، يخوض في الخيارات العديدة التي ستنعكس ايجاباً على الخلود الشعري والحضور. يعتمد أسلوب المقال على المنهج الوصفي والتحليلي.

الكلمات الرئيسة: الحضور، الخلود الشعري، أدونيس، داريوش شايغان، الشعرية العربية، بنج اقليم حضور.

١. المقدّمة

إنّ الزمن حركةٌ، ذاتيّة، مستمرّة بلا انقطاع؛ ليس له البداية ولا الغاية، لا يمكن تعريفه بالتحديد، يقول العلماء: «إنّ الزمن ظاهر الآنية، خفي الماهية» (طوسي، ١٣٩١ش، ٦٥٠) ومن جانب آخر الفيلسوف الألماني هايدغر، لا ينفي معاني

الكاتب المسئول: Email: torkashvand@hum.ikiu.ac.ir

الزمن المختلفة ويعتقد أنّ المعنى الأصيل للزمن أوالوقت هو حجر الأساس ويمكن أخذ المفاهيم الشتيتة من الزمن، والوجود أوالذات يعتمد على معني الزمن الأصيل. وهو يؤكد بأنّ الصيرورة نوع من الوجود؛ ويقول «لا يمكن فهم الوجود إلّا على ضوء الزمن؛ وإنما يفهَم الوجود إذا كان له الافق/ Horizon ؛ والوقت أوالزمن له الافق» (Heidegger، ١٩٩٦م، ٣٦٤) لفت هايدغر إلى دور التأويل في فهم النص. يجدر الإشارة إلى أنّ أدونيس تأثّر بفلسفة هايدغر ويعتقد بأنّ معني الزمن هو معني الزمن الديناميكي/ Dynamic Time.

يعتبر أدونيس من أهمّ شعراء الحداثة في الأدب العربي الحديث وإنّه عرف بكتاباته الترميزية والفلسفية. «الشعرية العربية» كتاب في مجال الدراسات الأدبية النقدية وكانت في الأصل مذكّرات جامعية؛ ألقيت في الكوليج دوفرانس بباريس في أيار سنة ١٩٨٤ للميلاد. يحتوي الكتاب أربع دراسات ثمينة وقيمة وهي: الشعرية والشفوية الجاهلية، الشعرية والفضاء القرآني، الشعرية والفكر والشعرية والحداثة. نوّه المؤلف في هذا الكتاب إلى أنّ الشعر فن وتأويل حيثُ لا يحدّه قانون ولا دستور. الشعر والفلسفة هنا بمعني واحد، وهما نوعان من الابتكار والخلق.

كذلك ينج اقليم حضور «الولايات الخمس للحضور» عنوان كتاب للمفكر الإيراني، داريوش شايغان الذي يتناول في كتابه سرّ الخلود للشعراء الخمسة وهم فردوسي، عمر الخيام، جلال الدين الرومي، السعدي وحافظ الشيرازي برؤية فلسفية ومعنوية. يقول هذا الفيلسوف الإيراني في مقدمة كتابه الثمين: «علىّ الإعتراف من صميم قلبي بأنّني لا أراني خبيراً في الأدب. كان الكتاب مقالة باللغة الفرنسية التي طبعت لأول مرة سنة ١٩٨٣م، وأنا لست أدّعي بأنّ هذا الكتاب بديع لا نظير له، ولكنّه بني على أساس رؤيتي الخاصة إلى هولاء الشعراء الإيرانيين والشعرية عندهم» (شايغان، ١٣٩٥ش، ٣) المؤلف يريد أن يجيب فيه عن أسباب إكرام الإيرانيين كبار أدبائهم و إلتزامهم بتعظيم شأن هؤلاء الشعراء في كلّ زمن. يشير المؤلف في الكتاب إلى دليل اختياره إيّاهم ويقول: «قد شهد تاريخ الأدب الفارسي طوال عمره مئات الشعراء ولكن الإيرانيون يعتقدون بأنّ هولاء الخمسة هم المثل العليا في الشعرية ولا يختصر شأن هولاء الشعراء العظام ومكانتهم الشعرية على سماتهم المتميّزة، بل يمثّل كلّ منهم تيّاراً عظيماً يتّسم بالعبقرية الفريدة؛ ولكنّهم بنوا هذه العبقرية على أساس رؤيتهم الشعرية الخاصة» (م.ن، ٣) يتكوّن الكتاب من خمسة أبواب:

١.دراسة في ديوان الفردوسي الحماسي الخالد، عنوانها: «الزمن الحماسي الذي يتجاوز الموت» نقرأ في هذا الباب: «أصبح ديوانه، شاهنامه وثيقة وطنية للذاكرة الإيرانية العرقية والقومية حقاً»

٢.دراسة في أشعار عمر الخيام باسم «لحظات البرق للحضور» ويرسم المؤلف للمتلقي وجهاً آخر للخيام، بأشعاره السهلة في الفهم وتقابلها مفاهيم صعبة ومعقّدة.

٣.ليقظة والوجد والسماع، دراسة في أشعار جلال الدين الرومي بهذا العنوان: «حان حين التفريغ عن نفسك باليقظة والوجد والسماع»

٤.دراسة في ثقافة إيران وحضارة أبنائها الاجتماعية في رؤية سعدي باسم «الزمن الجمعي لأهل الأدب»

٥.دراسة في البسط والفرح والتفاؤل لجميع القلوب بديوان الحافظ الشيرازي باسم «زمن الازدهار بين الأزل والأبد»

يتطرّق هذا المقال إلى المقارنة بين الكتابين وبين الباحثين ورؤيتهما الفلسفية باعتبارهما من الفلاسفة المتفكّرين، بغض النظر عن كونهما أديبين.

١-١الأسئلة

١.ما المقصود من الحضور والخلود الشعري عند أدونيس وداريوش شايغان؟

٢.. ما هي الوجوه المشتركة للخلود الشعري عند أدونيس وشايغان؟

١-٢فرضيات البحث

١.الزمن عند أدونيس هو الزمن التأويلي. (Hermeneutics Time) والحضور الشعري عند شايغان هو المعني الديناميكي. يشترك هذان الباحثان ويتفقان على أنّ الشعر جوهر وفنّ؛ له ماهية دون المفاهيم التافهة. يعبر عن إنسانية الإنسان، يستقبل الذات البشرى على بكرة أبيه ويرفض الجمود والخمود. إنّ للخلود الشعري تأثيراً بالغاً على القارئ أو المستمع بغض النظر عن الأزمنة، فإنّ الشعر الحيّ هو شعر لكلّ العصر، يسحق العهود، يشترك فيه الحاضر والماضي. الشعراء من أصحاب التجربة الشعرية يخلقون المفردات الحية، تكثر المعاني فى أشعارهم مهما تقدّمت الدهور وتكشف وتوسّع المعارف للمتلقي حسب وعيه وتجربته. وهذا هو مبتغاهما؛ هما يهدفان إلى الميتافيزيقا الشعرية؛ إلى قراءة الشعر اللازمانية. ومن ميزات الخلود المشتركة بين الباحثين هى الجمال والالتزام دون التقنين والتاريخ.

٢.هما يعتقدان بأنّ الإبهام يموج والغموض يكثر فى الشعر الخالد والحيّ، يرى المتلقي العالم وما فيها برؤية الحداثة والتغيير حتى يكتشف المجهول، لكى يبدع ويغيّر نظرته في كلّ خطوة. توضع أمام المتلقي القوانين التى لاتكتب في القاموس وفي نهاية المطاف يوصله إلى الكمال اللامحدود. فالخلود الشعري والحضور أُغنية تصغيها آذان البشرية وتتمتّع بها.

١-٣خلفيّة البحث

بالنسبة إلى خلفيّة البحث هناك دراسات سابقة فارسية وعربية تشبه بعضُها بما في دراستنا هذه، يتعلّق بعضها بما هو أدبي وما هو فلسفي. ففي مجال الأدب هناك دراسات كثيرة عربية وفارسية ترتبط بشعر أدونيس وتفكيره أوأنها يتعلق بتفكير شايغان برؤي فلسفية حيث أطلقت على هذه الدراسات، الرؤية الفلسفية وعلم الكلام دون البحث عن مدى علاقتها بالأدب؛ إذن قلّما انتبه الباحثون إلى المقارنة بين الناحية الأدبية–الفلسفية في شعر أدونيس وشايغان. بالنسبة إلى أدونيس يمكننا الإشارة إلى ما كتبه الفلسوف اللبناني عادل ضاهر «الشعر والوجود: دراسة فلسفية في شعر أدونيس» (دمشق، دارالمدي، ٢٠٠٠) الذي قام فيه المؤلف بدراسة شعر أدونيس برؤية فلسفية تقوم على الوجودية. كما يمكننا الإشارة إلى مقالة «چيستى معنا وزيبايى در انديشه وشعر ادونيس از منظر هرمنوتيك فلسفى» (ماهية المعني والجمال في تفكير أدونيس وشعره برؤية الهرمنيوطيقا الفلسفية) مرتضى اميرى نژاد، فرشيد تركاشوند، مجلة الأدب العربي، حيث قام فيها المؤلفان بتحليل شعر أدونيس وتفكيره على أساس الهرمنيوطيقا الفلسفية وبالنسبة إلى الرؤية تشبه دراستنا هذه. وبالنسبة إلى شايغان يمكن الإشارة إلى كتاب كتبه

شهريار زرشناس «سيرى انتقادى در آراء داريوش شايگان» (دراسة نقدية في آراء داريوش شايغان)، ١٣٩٢ش حيث قام فيه المؤلف بتحليل آراء شايغان برؤية فلسفية. هذه الدراسات –أدبية كانت أوفلسفية– ليست مقارنة إذن لايوجد المقارنه بين كتابيهما ورؤيتهما الفلسفية في نطاق الأدب؛ هما استطاعا أن يستوعبا الرؤية الفلسفية في الأدب عامة وفي هذين الكتابين بشكل خاص، وتعدّ هذه الكتابة أول محاولة في هذا الصدد.

١-٤منهجية البحث

الخطّة التأليفية في هذه الدراسة على أساس المنهج التحليلي والوصفي. هناك ميّزة هامّة في هذه المقالة حيث توجهنا إلى المقارنة بين المفكّرين وذلك هو دورهما في توجيه الرؤية الفلسفية الخاصة فى مجال الأدب والنقد إلى جانب المشابهة التى قد وجدناها فى تفكيرهما. الحضور ليس قضية فلسفة أوأدبية فى هذا المجال بل هو يعبّر عن ضرورة اتخاذ رؤية شاملة إلى الأدبين العربى والفارسى. إذن قصدنا ليس أن نبيّن المنهجية بل الرؤية والرؤيا لأنّ في هذا المجال المهمّ هو الرؤية لا المنهجية.

٢: الحضور والخلود الشعري

الفيلسوف الألماني مارتن هايدغر في كتابه الوجود والزمن الذى في الإنجليزية يسمّي بـ Being and Time؛ يعتقد بأن «وجودنا يعتمد على رؤيتنا وفهمنا من العالم، ويقول: أنا موجود، فأُفكر؛ خلافا على ديكارت الذي يعتقد بأني افكر فأنا موجود.» (أحمدي والأخرون، ١٣٨٧ش، ٢٦٣)

يعتمد المفهوم على المعرفة الإنسانية عند قراءة المتلقي الشعر أوالنصّ «في العالم إذا كان كل شيء له مفهوم خاص، نستطيع أن نجد العلّة في الحضور والوجود ومعناه الحضوري؛ إذن المصطلح الأهمّ في فلسفة هايدغر هو الوجود/ Being أوSein والميتافيزيقا تعتمد دوماً على زمان الحاضر والحضور» (أحمدي، ١٣٧٠ش، ٣٩٩ و٤٣٥)

الأمر الهامّ الذي امتازت به رؤية أدونيس وشايغان هو«الوجود» و«الموجود»، وفي سياق آخر «الذات». الشعراء الذين يمتاز شعرهم بالوجود أويتناغم الذات، تعزز تأويلات شعرهم.

يرى شايغان الشاهنامه أشعاراً حماسية أبدية لعبت دوراً أساسياً في إحياء الهوية الوطنية للإيرانيين. ديوان يتحدث عن جوهر الوجود، يقول: «أصبح ديوانه، شاهنامه وثيقة وطنية للذاكرة الإيرانية العرقية والقومية على الإطلاق التي تحتوي على ستين ألف بيت نتيجة عمل الشاعر المتواصل طوال ثلاثين عاماً ومقداره خمسة أضعاف كوميديا دانتي الإلهية» (شايغان، ١٣٩٥، ٣) هذا العمل الدؤوب يعزّز الهوية، والهوية لا تنفك عن الذات وهو (الحضور) لا زمن له. الدور الأبدي للشعر يفسّر في الحياة البشرية بل هو الحياة دون انقطاع.

يتأثّر شايغان في فترات فكرية من عمره من هايدغر كأدونيس، ويرى أنّ حبّ البشر بالبقاء والخلود، يؤدي إلى مجالسته القيمة. كلما كان الفكر الإنساني مرتكزاً على القيم الخالصة، يحقّق الخلود والبقاء والديمومية. ومن هذا المنطلق نستنتج بأن الروحانية الخالدة في نظرته ليس الديانة بالضبط، بل الروحانية هي الحضور في العالم الذي ينبع من الوجود البشري.

٣: ميزات الخلود الشعري والمشتركات فی الكتابين:

٣-١: الشعر الجميل: يكثر فيه المدلولات وينتج الدلالات، كالحبّ والحماسة. يرى شايغان في كتابه «پنج اقليم حضور» بأنّ الفردوسي رمزٌ للذروة الحماسية التي تحيي الهوية الإيرانية متأثرةً بالأساطير الأفستائية والبارتية والساسانية والحماسة الخالدة عبرَ الدهور والهوي الّتي لا يحجبها الزمن ولم يشهد التاريخ لها مثيلاً. وهو يعتقد بأنّ «الفردوسي كان ملتزماً بالفروسية والبطولة في جميع أشعاره ويؤكد على الصفات الإنسانية النبيلة والثمينة؛ وهذا لا نراه في أي عمل حماسي آخر في العالم. الشاهنامه هو بيان الجوهر الذي يصنع الوجود الإنساني؛ بيان الوصال والفراق، بيان حبّ البشر بالنسبة إلى الآخر، والمحبة والكره للطبيعة، والحياة والممات» (م.ن، ١١)

الفهم التأملي في قراءة الشعر يؤدّي إلى أخذ الجماليات في الصورة والمعنى، يبحث عن نظم الدال والمدلولات وعن «الترابط النوعي اللفظي في مقاطع الكلمة، مما يوفر لها حسن النظم في صناعة الشعر وحسن التأليف والسبك بين مقاطع الأصوات في صناعة الألحان» (أدونيس، ٢٠٠٠م، ١٩) من جهة ومن جهة أخري يفتح المجال للمؤلّف كي يسلك طريق المعاني اللامحدودة وذلك حسب الأسس الفكرية للمتلقي ويواجه «جمالية الإيصال الإعلامي أي الإيدئولوجي العام» (م.ن، ٢٣) بتجاوزه الموقف الموروثي الثابت في شعره.

٣-٢ :الشعر الملتزم بالجوهر والذات: يواجه الواقع لكی يتجاوز عنه، وترى المعاني حسب القراءة والظروف على قدم وساق. حافظ الشيرازي هو سيّد الشعراء في رؤية شايغان الفلسفية «ترجمان الأسرار ولسان الغيب» (شايغان، ١٣٩٥، ١١٤) ويتيمة الدهر. إنّ في أشعاره اعتدالاً بين الشكل والمضمون لا انفصام لها، تكون المصاريع في ديوانه متقارنة، دون الزمن، ذات علاقة وثيقة. يموج "الكمال" في الرؤية الشعرية الحافظية، ذلك الكمال الذي لا يمكن تكراره وإعادته، الكمال الذي يعتمد على أحوال المتلقي، حزنه أوفرحه، رضاه أوشكواه، ضحكه أو بكائه وهلم جرّا. حافظ في نظرة شايغان الفلسفية، « معجزة الأدب الفارسي؛ حافظ سرّ القلوب المؤلمة» وفي نفس الوقت فهو يصاحب «النفوس السعيدة»؛ (م.ن، ١١٤ و١١٦) ومن ثمّة، إنّ الإيرانيين يشاورون الحافظ سرّهم ويشاركونه في مختلف أحوالهم ويتفاؤلون بهم. إنّ حافظ الشيرازي، قصائده بين الأزل والأبد أي الإزدهار الخالد. إن الخلود يزيّن الرؤية الحافظية ويرشدنا إلى جماليات العالم ومن الواضح أنّه ليس بإمكاننا أن نعرف وندرس عالم حافظ الشعري والجمال السحري فيه بأكمله؛ ولكن ما لا يدرك كلّه، لا يترك كلّه، باختصار نقول: إن رؤية الحافظ في الخلود تشمل الوجود والعالم بأسره، «لأن الإنسان يريد أن يظهر ويكشف عوالمه دوما؛ وهذا يؤدي إلى حبّ الحضور والوجود.»(م.ن، ١١٩)

لا انفصام لهولاء الخمسة من الذاكرة الجمعية للشعب الإيراني ومن ذاكرة كل من يحبّ أويدرس اللغة الفارسية وآدابها؛ فحسب رؤية شايغان الفلسفية/ إنّه متأثر بيونغ وكيف أن لمصدر إنسانية الإنسان هوية أبدية تعيش حاضرة في الأذهان في «الأصنام العقلية تعني التقليد، إن للتقاليد ذاكرة جماعية لاتنتمي إلى شخص ما، التقاليد شئنا أم أبينا هي الذكريات للشعب التي تحافظ الأساطير والأحداث البدوية؛ ومن الممكن أن نسمّي هذه الذاكرة، الذاكرة الأبدية للشعوب» (شايغان،

١٣٨٨ش، ٥٣)

٣-٣: شعر الإبهام والغموض: يقدر الغموض على تبادل التجارب وتعامل النفوس فى الأحوال المشتركة بينهم كالحبّ والبغض؛ الحياة والممات. يعتقد شايغان بأنّ عمر الخيام مظهر من مظاهر الصراع والتناقض في العبقرية الإيرانية. في هذا التيار الخيامي يرى المؤلف «عراك بين الإيمان والشك، بين البقاء والفناء؛ صراع بين الطاعة والعصيان، اللحظة والأبدية.» (شايغان، ١٣٩٥، ٥٧) يرى شايغان بأنّ الخيام هو التجسيد الفردي الروحي الذي لا نهاية له، لا يمكن الحدّ من شأنه، بقوله عنه: «إنما فرح الخيام وسروره، هو مذهبه، بل معاده؛ لا يستسلم للإيمان، ولا للكفر ، ولا انقياد له للدنيا هذه، ولا للآخرة تلك، ولا يستسلم لليقين تعبدياً، ولا للشك فقهياً. هذا الروح/ هو (الخيام) يرى الدنيا هذه كصورة متواصلة تدور حول مصباح الخيال أحياناً وتختفي في الصندوق العام حيناً آخر. إنّ هذه الشخصية المميزة بعبقريتها الخاصة ورؤيتها الشعرية الفريدة، قادرة على حذف الأساطير.» (م.ن، ٦٣) دعا الخيام إلى تبادل التجارب في المجالات المختلفة وشتان بين عالم الخيام وعالم الدين والأسطورة. يختلف هذا العالم عن عالم حافظ الاكتشافي والسلوكي؛ ولاتظهر فيه حكمة سعدي العملية ولا ذاكرة الفردوسي الأساطيرية. لا معاد فيه ولا معراج؛ ولا صور ولا أنماط. يقدم المؤلف للمتلقي قراءة مختلفة عن الخيام ويرسم من أشعاره صورة إبداعية بقوله «الخيام ليس صوفيّا بمعناه العرفي ولا فيلسوفاً من أتباع فلسفة المشاء وهو ليس فقيهاً كذلك ولا شاعر عصره؛ لأن شخصية الخيام مخبوء تحت مظهره العلمي وكونه عالماً مفكراً» (م.ن، ٤٩) ويعتقد أنّ فهم أشعاره وباطنها صعب للغاية رغم سهولتها على الظاهر وأنّ ما لا يدرك من أشعاره أكثر مما يدرك؛ وبعبارة أخرى إنّ شعره ك «الرمال الناعمة في اليد؛ كلما تمسك أكثر، فقد يسكب أكثر فأكثر» (م.ن، ٤٨)

٣-٤ :شعر الكمال: شعر الحيوية والبشرية، يكسر القيود ويتخلص من السجن. الحياة مهما تكن، فهي للوصول إلى الكمال لإنقاذ البشر من الموت والخمود. «أصبح الكمال كامناً في حركة الإبداع المستمرة؛ أي في الحاضر والمستقبل ولم يعد قائماً في الماضي، كأنّه ابتكر للمرة الأولي والأخيرة» (أدونيس، ٢٠٠٢م، ج ٣، ١٨)

هولاء الشعراء يبدعون المعاني ويخلقون الأفكار حسب الذات -لا الموضوع- ويتركون سامعيهم معها، يغيب عنهم بأجسادهم ولكن يخلدون بأرواحهم؛ وهنا نقول «إن غياب المؤلف تشبهٌ بشخص النبي الذي هو ناقل مبلغ وليس «مؤلفاً»؛ المؤلف يقول من عنده، لكن ماذا يمكن أن يقول قائل بعدُ، يصنّفه وفقا للحال والمقام» (م.ن، ٨٧)

ومن ثمّ أصبح المتلقي صاحب تفكير؛ يخلق الزمن حسب رؤيته، يضارع الماضي أويستقبله. ينشد شعراً قديماً حسب الزمن المتعارف ولكن يخلق حديث المعاني حسب الزمن الميتافيزيقي؛ يعتقد أدونيس أنّه «يجب أن نتجاوز جميع الإسقاطات التي أسقطناها على الموروث؛ يجب أن ندرس الموروث بما هو وكما هو في تطوراته؛ إذ أنّه ليس أكثر من ميدان للمعرفة تفيدنا في الحاضر والمستقبل» (م.ن، ١٤٢) إذن ينظر أدونيس إلى الأشياء نظرة تستوجب إعادة النظر في كل شيء أوتحديثه. والإعادة بمعنى العودة و«إنّ العودة إلى الماضي أوالجذور هي العودة إلى الإبداع، لا العودة إلى الأشكال التي أبدعت؛ لا تعني الإقامة في هذا الماضي وإنّما تعني على العكس تجاوزه» (أدونيس، ٢٠٠٢م، ج ٤، ٥٣)

وفي ما يلي في «پنج اقليم حضور» يشير شايغان إلى أنّ جلال الدين الرومي تتويج للتقاليد الصوفيّة والسنن العرفانية. هو ذروة الكمال الإنساني، فيقول: «الخلفية الشعرية لجلال الدين الرومي نجدها عند لشاعران الكبيران السنائي والعطار النيسابوري بعد أن يعثر الحلاج وبايزيد البسطامي؛ لذا يرى الإيرانيون شرفاً عظيماً لديوانه «المثنوي» تبلغ حدّ القداسة؛ نعم جلال الدين الرومي شاعر الحبّ. وبنية كتابه "المثنوي" هي الوجود وسرّ الوجود والعدم فيه يضمّ الحضور والوجود أيضاً» (شايغان، ١٣٩٥، ٦٧ و٦٩) ومن الواضح الكمال فيه الحضور الخالد. إنّه يرى جلال الدين الرومي أعظم صوفي في العصور جلّها؛ والسلوك إلى اللّه في رؤيته نوع من التفريغ، والسير من الأسفل إلى الأعلى، من المجاز إلى الحقيقة. نقرأ في باب من أبواب الكتاب: «لاندري هذا الصمت الأبدي أمِن الغنى في العدم والغياب أومن الحضور في العدم وهذان يمنحان ثراءً لا يوصف وللسالك حضوراً، أصبح هذا الحضور الآن عين الشعر والقصيدة» (م.ن، ٨٤)

٣-٥: الشعر الاجتماعي: الزمن في الرؤية الأدبية تيّار مستمر وتطوّر وتحوّل، ولا ينحصر على الماضي أو المضارع أو المستقبل، ولو كان يستخدم في زمن خاص؛ ولكن للزمن توسع، أى لا نهاية له بحيث «حين يحاول الدارس أن يحدّد فكرة أدونيس عن الزمن من شعره تواجه عقبات كثيرة؛ منها: الشاعر أكثر من استعمال الفعل المضارع واعياً أن تلك الصيغة لاترتبط بزمن محدود في اللغة العربية حين يقول: في عالم يلبس وجه الموت/ لا لغة تعبره، لا صوت/ تولد عيناه؛ يدرك أن نقطة «تولد» تعني هنا الديمومة» (عباس، ١٩٧٨م، ٩٩)

وبإمعان النظر في ديوانه يصل المتلقي إلى نقطة ليس يوجد فيه الوجود ولا الحضور، لا الحبّ ولا الفرح ولا البحث عن شخص أوشيء، نعم يوصله إلى اللامكان، إلى النقطة التي عين الحياة.

وفي هذه المسيرة الفكرية والتأملية يصل بنا المؤلّف إلى الشاعر الكبير، «سعدي» الذي يذكرنا الآداب الاجتماعية والثقافة الإيرانية قائلاً عنه: «هو ليس قدوة مثالية ونموذجاً تحتذي به العادات الإيرانية وحضارتها المثقفة قطّ بل الإيرانيون يعتبرون مؤلفاته الثمينة دستوراً ذهبياً للإنسان المتحضر والمثقف في سلوكه الإجتماعي؛ وحجر الأساس في طبيعته العقائدية الفكرية بناءً على العقل الفطري السليم وقائماً على الاعتدال وعقل المعيشي/ المعاش» (شايغان، ١٣٩٥، ١٠١) إذن نرى سعدي في ذروة الحضارة الإيرانية وهو رجل قانون ذهبي لكل مهذب في المجتمع البشري. يرى بأن سعدي شاعر الشعراء الإيرانيين وسيدهم، فـ «كتبه مفعمة بالحكم والوعظ والرواية والسرد والقصص، فهو الرجل الوحيد يرسم الحياة الاجتماعية الديناميكية، فريد الدهر/ الشاعر الفريد يرى العالم بعين الاعتبار.» (م.ن، ١٠٣) يقول إنّ لأشعاره وجهان: «الوجه الغنايي الفريد والوجه الأخلاقي الحكيم، وقال فيه «ذبيح الله صفا»: إنّه في نثره شاعر؛ وفي شعره أشعر» (م.ن، ٨٨) ويذكرنا المؤلف: نحن الإيرانيين مدينون للسعدي، بتعاليمه البليغة والموجزة والمتناغمة التي تزينها الفكاهة أحياناً، تدور في أدمغتنا وآذاننا وألسنتنا ونستفيد منها حسب الظروف.

٣-٦ :شعر الاكتشاف: المتلقي يكتشف العالم بمنظار لم يرى نظيره أحد من قبل، وبإمكانه أن يتصوّر له أبعاداً لا حصر لها، أوعلى المستوى الحضاري العميق لايعتقد بأن ثمّة شرق وغرب بل يعتقد «هناك إنسان يبحث ويكتشف ويتكيف

مع معطياته التاريخية» بقوله «إنّني الآن أتساءل وأبحث» (أدونيس، ٢٠٠٢م، ج ٣، ١٤٣) الشعر لا يتعلّق بزمان دون زمان آخر فهو« فطرية تقوم على البداهة والإرتجال» (أدونيس، ٢٠٠٢م، ج ٤، ٢١)

إذن نستنتج بأنّ زمن الإبداع ليس أفقياً، ليس خيطاً متصلاً مرتبطاً وإنّما هو آنات ولحظات، وأنّ العالم الشعري لم يخلق كاملاً دفعة واحدة، وعلى أنّ هذا الكمال ليس موجوداً بشكل جاهز، في نقطة زمنية خاصة، اسمها الماضي أوالتراث، وإنّما هو حركة لا تكتمل؛ انفتاح دائم ليس له سياج؛ حتى نصنع أو نكتشف المعنى بحيث يكون أكثر غنى وجمالاً، وأعمق وأشمل كمالاً. «فإنّ الشاعر يحاول أن يعبر عن العقل البشري والنفس البشرية، وأن يكون شعره تاريخاً للنفوس» (م.ن، ٨١) ويعلم هذه الحقيقة بأنّ الإنسان تاريخ ويصنع التاريخ وينظر بنظرة جديدة «هي الخروج من الثبات إلى التحول. هي الإيمان بأنّ الإنسان قادر على تغيير نفسه والعالم معاً، قادر على صنع التاريخ، والقصيدة الجديدة هي التي تكون من هذه الشرفة، مسرحاً للعالم» (م.ن، ٢٤٠) الفنّ بذاته دون تاريخ، يقول الفلاسفة في استقلالية الفنّ عن أي شيء « الفنّ الحديث هو فنّ الميتافيزيقا» (احمدي، ١٣٧٠ش، ٢٤٩) إذن على الشعر أن لايقيد المتلقي على المعاني في الشعر، بل يسمح له بإنشاء المعاني، بخلق المفاهيم ويفتح أمامه الآفاق؛ «فالفرق اليوم بين الشاعر الكبير والشاعر الصغير هو أنّ الصغير حين يعبّر عن نفسه لا يعبّر إلا عنها، أما الكبير فحين يعبّر عن نفسه فإنه يعبّر عن عصره كلّه؛ أي عن جوهر الحضاري.» (أدونيس، لاتا، ١٧٣)

٣-٧: شعر الإبداع والخلق: فهو شعر بشتى القراءات، ليس له حدود ولا ثغور. الشعر إبداع والشاعر مبدع، يخلق المعنى والمفهوم حتى يخلد في ذاكرة التاريخ، المتحوّل يبقى والثّابت يفنى في النفوس البشرية. يعتبر الشعر الحلّ الوحيد لضمان الحياة، «كانت معجزة النبي محمد (ص) القرآن الذي تحدى أصحاب الكلم بالكلمات فأثر بالكلمات في نفوس الناس كما أثر سحر موسي(ع) بقومه وطب عيسي(ع) بمتحنيه، فالشعر قيمة ثابتة ومروءات الفارس قيم ثابتة تمنح الشاعر إحساساً بالقدرة على الفعل والثبات أمام جريان الزمن» (الصائغ، ١٩٩٥م، ٢٦٠) وفي الرؤية الهايدغرية «الخلق والإبداع يعني عملية البناء بمعني إنتاج المدروس والمتأني والموزون، وماهية الجوهر والوجود بحد ذاته تتحدّد على أنه ينبثق ويتجلى ويتمظهر وينفتح ويتبدى ويبقى ثابتاً ومتواصلاً» (هايدغر، ٢٠١٥م، ٣٦) الشعراء الخالدون في الذاكرة البشرية هم الذين يبدعون ويخلقون المعاني حسب الوعي ويدعون إلى تبادل التجارب والأفكار والرسالة المرسلة منهم هي أنّ «الشعر هو مدى قابلية للفهم وقبوله للتفسير» (عباس، ١٩٧٨م، ١٤)

لَفتَ «الشعرية والفضاء القرآني» إلى الدور الإبداعي للقرآن الكريم الذي نقل الشعرية العربية إلى الكتابة الشعرية التأصيلية، حجر أساسها «الحركية الثقافية». المعاني فيه منفتحة وحسب قراءة القاريء مختلفة الأصعدة. ليس شعراً بل يتفوق عليه لفظاً ومعنى، عروضياً وبنيوياً. إنّه يرى بأنّ الجمال يكمن في الذاتية، «فالجميل في الإسلام هو ما لا يمكن تصويره. هو ما يلفت من الحسية وما يتخطى الإدراك الحسي. فالجميل متعال سام؛ لا يمكن احتواؤه في أي شكل محسوس ولا يمكن أن يخضع لمعيارية الحواس. وهذا يعني فنياً، بأنّ القيمة الجمالية ليست في «الصورة» أو«الشكل» وإنّما هي في «المعنى»؛ وأنّ

الجمالية هي في اللانهائية التي لا تصوّر أوهي في ما «لا يتشكل» ويعني تقويمياً، أنّ الجميل هو ما يقول الشرع إنّه الجميل» (أدونيس، ٢٠٠٢م، ج ٣، ٨٦)

الحياة والحيوية، والكون والإنسانية مفاهيم تقرأ بشتى القراءات حسب الوعي. والمؤلف الواعي والمثقّف يصل بالمتلقي إلى الحياة والحيوية حتى يكشف العولمة في الشعر حسب رؤيته الفكرية والتأملية. هنا يصل المتلقي إلى معرفة ما من الوجود، وينظر إليه حسب حصّته من الشعر ويرى «لا فارق بين الشعر والحياة؛ الحياة شعر والشعر حياة، من حيث أنه نبض الكائن» (أدونيس، ٢٠٠٠م، ٢٧) الشعر فلسفة، محاولة لكشف الجوانب الأخرى من العالم والميتافيزيقا.

٣–٨: الشعر ذوالحركية، دون التقنين: فهو حرٌّ بالنسبة إلى العروض الخليلى والمعنى القاموسي. في سياق «الشعرية والشفوية الجاهلية» هناك يجب أن يكون الصلة العضوية بين الشعر والغناء والإيقاع، كما نرى في الشعر الجاهلي «العرب ينشدون الشعر دون القواعد وكانوا يعتمدون الذوق والحسن»، نرى جوقة مغنية تحثّ إلى الإصغاء و«كان السمع أباً للملكات اللسانية» (أدونيس، ٢٠٠٠م، ١٥) فالشعر يجب أن يقوم على ثقافة صوتية وسماعية وإيقاعية؛ وولكن بعيداً عن التقنين العروضي للخليل بن أحمد؛ لأنّ «التقنين والتقعيد يتناقضان مع طبيعة اللغة الشعرية واللغة الشعرية والحركية بحث عن الذات» (م.ن، ٣١) الذاتية والحركية لا نهاية لها ومن هنا «لا يعود علم الجمال، علم جمال النموذج أوالأصل والثابت؛ بل علم جمال المتغير والمتحوّل، المتجدّد. علم الجمال إلى القصيدة البديعة الصنع، كصورة جديدة عن هذا العالم من صور ممكنة لا نهاية لها. كانت الاستعادة التكرارية (التذكير) على المستوى الديني صحة وعافية، فإنها في الأدب مرض وآفة» (أدونيس، ٢٠٠٢م، ج ٣، ١٤)

٣–٩: شعر التغيير والتصيير: الفطرة والوجود يستقبل البداهة ويرفض التحبير والخمود وحين أنزل القرآن على نبينا العزيز (ص) علم الأعراب أنه كتابة جديدة على المستويين: التعبير وما يدرك منه وعلى الشكلين: الروح والجسد ونعلم أن «وجود العربي يقوم على حقيقتين: الأولى تتطابق مع الوحي والثانية بحث دائم وهي لاتتطابق مع الوحي. كأن الحقيقة الأولى خاصة بالروح والحقيقة الثانية خاصة بالجسد؛ أوكأن الروح للدين والجسد للعقل. وكما أنّ الروح والجسد يجتمعان لكن لا وحدة بينهما ولكل منهما طبيعة تغاير جوهرياً طبيعة الأخر.» (م.ن، ٨) إذن نرى بأنّ الجوهر في القرآن كشف وانكشاف.

في ظلّ الثنائية النقدية الجيد والسيّء والنزاع بين القديم والمحدث نرى الحدث دون هذه الهمينة الزمنية وهو «نوع من الثورة الكوبيرنيكية، لم يعد المطلق الإلهي وحده مركزاً؛ بل صار الإنسان شريكاً له؛ فلابدّ من تسويغ العالم كما هو وقبوله؛ فهو أمس، أفضل منه اليوم؛ وهو اليوم، أفضل ممّا سيكون غداً» (م.ن، ١٥)؛ أي بلا الزمن (اللازمانية). ومن ثمّ نجد أنّ الشعراء كبشار، أبي نواس وأبي تمام أخذوا عبقريتهم بالديمومة والكمال نوعا ما ونرى «لهاجس الحداثة جذوراً في نتاج أبي نواس وأبي تمام وفي كثير من النتاج العربي ونشوء مفهوم للزمن عندهم يغاير المفهوم الديني ويمتزج حكماً بالعقل وبفكرة التجاوز؛ فكأنها تقول: لكي تظل موجوداً باستمرار، لابدّ لك أن تتجاوز نفسك وغيرك باستمرار.» (م.ن، ١٧)

٣–١٠: الحداثة والتجديد: الحضور هنا نوع من الحداثة، وإنّ القضية الأساس في المناقشة الشايغانية تكون الحداثة،

بحيث الحداثة يحفظ التراث والتقاليد؛ معتقداً بأنّه علينا أن نجعل أنفسنا مهب ريح الحداثة لنحفظ التراث؛ ولكن تمّ هذا الحفظ التراثي والتقليدي عبر نظرة تعددية، أونظرة تطورية أي نظرة تحوّلية. قائلاً: «إنّ التفكير حركة باسلة، لايهيبه الانطلاق، إنما الحرية في النصّ هي أن نكسّر القيود التراثية والعرقية» (شايغان، ١٣٧٢ش، ١٠٣)

في الفصل الثالث أي الشعرية والفكر، يتعرض الكاتب إلى الظواهر الثلاثة حول الشعرية وهي تتعلق بالنقد الشعري العربي والنظام المعرفي القائم على علوم اللغة (نحو، صرف، بلاغة، فقه، كلام و...)، والنظام المعرفي الفلسفي. والشعراء الذين يوحدون بين الفكر والشعر كأبي تمام والمعري والمتنبي، يغلبون على شعرهم الجانب التأملي والفلسفي. تري الجهود المضنيه في أشعارهم حول اللامعقول ويعلوالغموض والإبهام والترميزية كتاباتِهم. الرمز سينعكس ايجابياً في الشعر، لاينفك عن الفكر؛ فالرمز «هو ما يتيح لنا أن نتأمل شيئاً أخر وراء النص؛ فالرمز هو قبل كل شيء، معنى خفي وإيحاء» (أدونيس، ١٩٨٦م، ١٦٠) وهنا نوه الكاتب إلى الفرق بين الفكر والعقل، وهو يرى أنّ الفكر من جهة القلب والنفس وما يخطر في القلب أو بالبال، «الفكر يعني إعمال الخاطر في الشيء، والخاطر ما يخطر في القلب أوهو الهاجس، إذن أن نفكر هو أن نتأمل» وأما العقل من جهة الأخلاق فيمنع صاحبه من المهالك وينجوصاحبه من شفا جرف الهلكات، والعقل «على هذا يكون الفكر مزيجاً من الحدس والتأمل» (أدونيس، ٢٠٠٠م، ٧١)

إنّ للفظ أهمية بالغة في الشعر حسب رأى الجاحظ الذى يعتقد بأنّ المعاني مطروحة في الطريق ومدار الشعرية التعبير ونوعية البيان ولكن الصورة والشكل فيه يجب أن تكون قابلة للصيرورة وصالحة للقراءة الجديدة، وبالمعنى الأدونيسي «الصورة هنا تصيير أي تغيير؛ وكتابة الشعر هي قراءة للعالم وأشيائه» (م.ن، ٧٧) إذن للشعر النظام المعرفي يتقدم بتقدم العصور والأفكار وينكشف الحقائق المتخفية والغامضة متعثراً عن الظواهر الجمالية. ولكن كل هذه التمردات وانكشاف الحقائق في ظل التشكيك في الثوابت والتأمل الفلسفي والتحوّل.

ترى الحداثة في الفصل الرابع؛ الشعرية والحداثة في سياقها التاريخي والماضي. لا يغيب التراث عن الحداثة ولايستعصي عليها التاريخ. الحداثة الشعرية هي الثقافة التي نشأت في مناخه مع مستقبل كريم يعبر الأجيال؛ «إن مسألة الحداثة الشعرية في المجتمع العربي تتجاوز حدود الشعر بحصر المعنى وتشير إلى أزمة ثقافية عامة هي بمعنى ما أزمة هوية، فهي ترتبط بصراع داخلي متعدد الوجوه والمستويات وترتبط كذلك بصراع المجتمع العربي مع القوى الخارجية. الحداثة في الثقافة العربية هي مسألة الفكر العربي في حواره معه نفسه ومع تاريخية المعرفة في التراث العربي.» (م.ن، ٨١ و٨٩) وهي على قسمين: المستقبل والماضي؛ أي «وعينا العقلي إلى جانب العلم وأعماقنا إلى جانب الفن» حسب تعبيره (م.ن، ١٠٤) الحداثة هي الغور في الماضي ولكن ليست عن طريق الثوابت والأصول؛ وغربلة لمستجدات الغرب التقنية والعلمية. الحداثة قراءة التراث واعياً برفضه الجوانب الثابتة والحصول على المرجعيات المتحولة. «وجوهر ذلك أنّ الحداثة تكون رؤية إبداعية بالمعنى الشامل أولاتكون إلا زياً ومنذ أن يولد الزي، يشيخ، غير أن الإبداع لا عمر له، لذلك ليست كل حداثة إبداعاً؛ أما الإبداع فهو أبديا حديث» (م.ن، ١١٢) إنّ الحداثة موجودة في التراث العربي الشعري عند أبي تمام وأبي نواس في الشعر، فالإبداع دخول في المجهول لا في

المعلوم. «كل كلام إيدئولوجي بمعني ما؛ الإيدئولوجية تكون فكراً علمياً يبحث دائماً عن الحقيقة بلا مسبّقات وقبليات» (أدونيس، ٢٠٠٢م، ج ٣، ١٤٦) «نحن نثور، إذن نحن لانغير الآخرين وحدهم وإنما نغير أنفسنا كذلك. لا نغير الشيء وحده، بل نغير الذات معه؛ لا نغير العالم والأشياء وحدها، بل العقول والنفوس أيضاً» (م.ن، ١٧٦)

«الكتابة الإبداعية تفكيك للسائد وتجاوز له، وإنّ الشعر على الأخص، نقيض لكل سلطة ولكل مرجعية إلا مرجعية الإبداع والمتخيل» (م.ن، ٢٠٧) «لا العودة ولا التبعية؛ نحن ما نحن، هذا وعينا الذي يجب أن نبدأ به، بعيدا عن «الأخر» وباستقلال عن «الأصل» أنه وعي ينضج في هذه الفسحة المزدوجة عن «الأصل» و«الآخر» في «حضورنا» لذاتنا و«غيابنا» عن «الأصل» و«الآخر» » (م.ن، ٢٠٩)

على الشعر أن يثبت فاعليته في مجال التعليم والتهذيب ونوعية التفكير؛ «الفكر العربي إذن والشعر هو في أساسه تعليمي؛ وهو شأن كل فكر تعليمي» (م.ن، ١٣) الفكر التعليمي أوتعليم الفكرة يكثر القراءات الشتي و«أبونواس وأبوتمام والمتصوفون يستكشفون عالم الأشياء ويستقرئون كتاب الكون، أخذوا يخلقون المطابقات بين الكون ولغتهم، بينه وبين ذواتهم وتخيلاتهم، ينظرون إلى الكون من حيث هم مجموعة من الإشارات والرموز والصور.» (م.ن، ١٨)

تسمع موسيقى إيقاع الأعماق الجميلة بزوال التكرار، بإثارة على الثابت، وهذا ما يؤمن به أدونيس، حيث «ابتكر نص التداخلات النصية وغوّر في التراث السحري والخارق العربي» (أبوديب، لاتا، ٤٦) على الطريق الأدونيسي «التاريخ لايعيد نفسه حين يكون تاريخ الإبداع؛ أما تاريخ التقليد، فإنه لايفعل إلا أن يعيد نفسه وإنتاج ما كان قد أنتجه. الموت تكرار أما الحياة فهي تحديدا الإبداع» (أدونيس، ٢٠٠٢م، ج ٣، ٢٠)

في ظلّ الانفتاح الفكري والتأملي، الكلام يفتح بعضه بعضاً؛ إذن نستنتج أن «اعتقاد الإنسان بأنه يمتلك الحقيقة هو مصدر كل قمع. فهذا الاعتقاد يعتقل العقل: عقل الذات وعقل الآخر/ الإرهاب والطغيان» (م.ن، ٢٢٥) إذن قصارى جهود الحداثة ترتكز على أهمية النصّ الشعري بذاته بصرف النظر عن قائله وعن الزمن الذي قيل فيه. «الإبداع هو تأسيس للإنسان والوجود في افق البحث والتساؤل؛ بتعبير آخر أخذ الإنسان يمارس هو نفسه عملية خلق العالم.» (أدونيس، ٢٠٠٢م، ج ٤، ٧) يؤكد على أنّ «الشعر لايكتسب قيمته من كونه قديماً ولا تنقص قيمته لكونه محدثاً» (م.ن، ١٠) ويجب تقويم الشعر بوصفه نصوصاً قائمة بذاتها بغض النظر عن الزمن الذي كتب فيه. فالشعر سواء كان قديماً أومحدثاً إذا يحمل الذاتية فهو المحدث والبديع وإذا في قيد الموضوع، فهو القديم.

بشار بن برد «هو يعدّ أول المحدثين بالمعنى الإبداعي فهو قائد المحدثين وأغرب في التصوير؛ أغرب أي أعطي للغة أبعاداً مجازية أوتصويرية غير مألوفة، غير أن هذه الأبعاد الشكلية الجديدة نقلت أبعاداً جديدة في المحتوى» (م.ن، ١٣) وهذا يعني أن هذا النقد أدرك الأهمية الشكلية في شعره، فقد رفض بشار التقاليد الاجتماعية، فسخر منها وشكك فيها من جهة وبشّر من جهة ثانية باللذة.

وثنائية الأبعاد في الشعر تكون فن من الفنون و«الشعر ليس قريحة وحسب، وإنّما هو فن. فلا يكفي أن يعبّر الشاعر عما

يجيش في نفسه، وإنما المهم، كيف يعبّر (كيفية التعبير). وفي هذا أول رد على نظرية الطبع. فالطبع بذاته غير كاف، ولا بد من أن تردفه الثقافة؛ أي لا بد من تنقيح الطبع وتهذيبه.» (م.ن، ١٣)

فأما أبوتمام فشعره معقّد وفيه غموض، له فى الابتكار صيغ غير مألوفة، فـ«استخدام الكلمات بطريقة أصبحت معها توحِي بأكثر من معني؛ لأنه أفرغها من معناها المألوف. فلقد خلصّها من الحتمية وأسلمها للإحتمال وهذا مما حير قراءه (سامعيه) وأدى إلى الأختلافات في تفسير شعره. يكون شعر أبيتمام تأسيساً؛ تجاوزاً لما سبقه وبداية جديدة ويبتكره إلى أفق بلا نهاية. كان تأسيساً للفرقات. والفرق لاينشأ بحسب التقليد، وإنما ينشأ بحسب الإبداع. ينشأ بحسب اللاحق ولا السابق. كان أبوتمام كمن يرى الحضور الشعري في عصره صنوا للموت؛ لأنه حضور الحتمي المألوف. حضور المحتمل الغريب «بتعبير آخر شعره كان نوعاً من كتابة الغياب، كتابة الحضور – الغائب والغياب – الحاضر» (م.ن، ١٦) هناك لا تطبيق للحياة والشعر بل هدف إلى خلق عالم آخر يتجاوز العالم الواقعي.

لايمكن حصر الشعرية في زمن خاصّ، أوفي التراث وماشابه ذلك؛ بينما «غنى التراث ذاتي ومكنون في إبداعه، والإبداع لايموت لأنّ الشعر بنية حية» (م.ن، ٧٥) وللشعر تعبير عن الذات والتعبير عن الذات لا يقتصر على داخل النفس.

الشعر كالوجود منفتح وتموج فيه الأفكار ولا ملامة في التموج «فالشعر ليس اللسان، وإنّما هو الكلام. وإذا كان اللسان بحراً، فإن الكلام هو التموج.» (م.ن، ١٣٣) «اللغة جزء من الشاعر؛ الأساس هوالشاعر لا الشعر. اللغة تولد مع كل مبدع» (م.ن، ١٣٩)

الذات والحضور يؤسّسان المحسوس على اللامحسوس ورسالتهما هي أن يفتحا أبواباً أمام المتلقي نحوالكون اللامرئي؛ إذن يصبح الشعر إيحائياً بعيداً عن المفردات في القاموس ونشهد فيه الطاقات التي لم يشهدها إلا المتلقي المثقّف والواعي.

وإذا كان الشعر موضوعاً يجب أن تكون طريقة التعبير مختلفة عن بعضها، يجب أن ينشد في المضامين الجديدة، حتى يكون بلفظه ومعناه، جوقة مغنية من المعاني تتوالد بشتّى المعاني والعلاقات الأخرى وهذا نوع من الذاتية. والشعر الحديث بمعناه الإبداعي لا زمان له ولا مكان. ينشد في اللامكان وفي اللازمان ويسمع ويُقرأ في نفس الزمن الميتافيزيقي. ينظر إليه بعين القلب ويسمع بسمعه ويحتاج إلى أُمة التفكير والوعي حتى ينتج الدلالات وينكشف الابتكار.

الخاتمة

هناك منطقة زمنية في عالمنا الشعري ليس لها حدود، يشترك فيها زمن الشاعر وغيره، لا انفصام بين زمن الشاعر وبين زمن المخاطب. إنّ التاريخ تاريخ عصر واحد وهوالعصر الميتافيزيقي، يستقبل الماضي والحاضر؛ ويحضر الماضي باستمرار. وفي هذا المجال ينبغي أن تكون رسالة الشعر رسالة نبيلة التزامية تأملية تهدف إلى تهذيب البشرية فكرياً وأخلاقياً وكذلك رسالة تطهيرية ترفع الإنسان إلى مراتب الكمال والسعادة وتزهر حديقة العقل والتفكير. يحتوي كتاب أدونيس «الشعرية العربية» أطروحات التشكيك في الثابت باعتباره عائقاً جوهرياً أمام الحداثة الشعرية العربية الحقيقية. ومن ثمّ، فالكتاب يحاول أن يمنح الضوء

الأخضر لممارسته الشعرية في كتابة غامضة لايدركها إلا المثقّفين. وكتاب «شايغان»، «پنج اقليم حضور» كذلك يفتح أمام المتلقي نافذةً من نور الحضور الدائم والعقل والفكرة ونحن رأيناه في رؤية الشعر الأدونيسية والشايغانية أن الشعر ظاهرة الخلود والحضور له شروط، منها بالتلخيص، الشعر يجب أن يكون:

١.شعراً جميلاً، لا يمكن تصويره في الدّوال بل ينتج الدلالات والمدلولات. الجمالية ترفض الجمود.

٢.شعراً ملتزماً بالجوهر وبالذات، يجوز فيه مواجهة الواقع لتجاوزه.

٣.مبهماً وغامضاً ولكن بالمعنى الشعري الخالص حتى يكون قادراً على تبادل التجارب.

٤.خالقاً الكمال، يكسر سجن الموت ويولد الحياة والحيوية من أجل عالم أفضل وإنسانية أشرف.

٥.شعراً اجتماعياً دون تاريخ، يجمع العقول والنفوس بالثقافة والحرية.

٦.اكتشافاً لعالم ذي أبعاد، عالم متموّج من الأحاسيس والمشاعر والأفكار والعقلانية.

٧.إبداعاً ذا القراءات المختلفة ليس له حدود، وهو لانهائي كالحياة والكون والإنسان.

٨.دون التقنين، بل ذوحركية، فهوحر عن القيود العروضية والمفردات القاموسية بمعان محدود.

٩.شعر التصيير والتغيير؛ الفكرة نوع من التصيير والشعر الحديث فكرة تصيير.

١٠.حديثاً بمعنى الخلق والإنشاء. يخلق المتلقي في شتّى أنات ومختلف اللحظات، مفاهيم جديدة.

المصادر والمراجع

١.أبوديب، كمال، (لاتا)، **جماليات التجاوز أوتشابُك الفضاءات الإبداعية**، بيروت: دار العلم للملايين.

٢.احمدی، بابک، (١٣٨٦ش)، **حقيقت وزيبايی: درس های فلسفه ی هنر**،چاپ چهاردهم ، تهران: نشر مركز.

٣.---------، (١٣٧٠ش)، **ساختار تأويل متن: شالوده شكنی وهرمونتيک**، تهران: نشر مركز.

٤.---------ومهاجر، مهران ومحمد نبوي، ١٣٨٧ش)، **هرمونتيک مدرن گزينه جستارها**،چاپ هفتم، تهران: نشر مركز.

٥.أدونيس، (٢٠٠٢م)، **الثابت والمتحول**، الطبعة الثامنة، بيروت: دار الساقي.

٦.----، (١٩٨٦م)، **زمن الشعر**، الطبعة الخامسة، بيروت: دار الفكر.

٧.----، (٢٠٠٠م)، **الشعرية العربية**، الطبعة الثالثة، بيروت: دار الآداب.

٨.شايگان، داريوش، (١٣٧٢ش)، **آسيا در برابر غرب**، تهران: امير كبير.

٩.---------، (١٣٨٨ش)، **بت های ذهنی وخاطره ازلی**،چاپ هفتم، تهران: امير كبير.

١٠.--------، (١٣٩٥ش)، **پنج اقليم حضور**، چاپ هفتم، تهران: فرهنگ معاصر.

١١.الصائغ، عبدالله، (١٩٩٥م)، **الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام**، قاهرة: أعصمي للنشر.

١٢.طوسي، خواجه نصير الدين، (١٣٩١ش)، **شرح الإشارات والتنبيهات**، تحقيق: حسن زاده آملی، قم: بوستان كتاب.

١٣.عباس، احسان، (١٩٧٨م)، **إتجاهات الشعر العربي المعاصر**، كويت، عالم المعرفة.

١٤. هايدغر، مارتن، (٢٠١٥م)، **مدخل إلى الميتافيزيقا**، المترجم: د. عماد نبيل، الطبعة الاولي، بيروت: دار الفارابي.رابي.

15. Heidegger, Martin (1996). *Being and Time*; Joan Stambaugh (trans.); State University of New York Press.

References in English

[1] Abbas, Ihsan, (1978). *Ettejahat Ashshear Al-Arabi Al-Moaser*, Kuwait: Alam Al-Maarefah.

[2] Abu Dib, Kamal, (Undated). *Jamaliyyat Al-Tajavoz Aw Tashabok Al-Fazaat Al-Ebdaaiya*, Beirut: Dar Al-Alm Lelmalayin.

[3] Adunis, (2002). *Assabit Wa Al- Motahawel*, 8th Edition, Beirut: Dar al-Saqi.

[4] ----------, (1986). *Zamano Shear*, 5th Edition, Beirut: Dar Al-Fikr.

[5] ----------, (2000). *Ashsheariya Al-Arabiya*, 3rd Edition, Beirut: Dar Al-Adab.

[6] Ahmadi, Babak, (2007). *Haqiqat Va Zibaei: Lessons of Art Philosophy*, 4th Edition ,Tehran: Markaz.

[7] ----------, and Mohajer, Mehran and Nabavi, Mohammad (2008). *Hemenutic Modern Gozineye Jostarha*, 7th Edition, Tehran: Markaz.

[8] ----------, (1991). *Sakhtar Va Taavile Matn:Shaludeshekani Va Hemenutic*, Tehran: Markaz

[9] Assaeq, Abdullah, (1995). *Azzaman Enda Ashshoara Al-Arab Qabla Al-Eslam*, Cairo: Aasami Lelnashr.

[10] Heidger, Martin, (2015). *Madkhal Ela Metafiziqa*, Translator: Emad Nebeel, 1st Edition, Beirut: Dar al-Farabi.

[11] Toussi, Khoja Naseer al-Din, (2012). *Sharho Al-Esharat Wa Al-Tanbihat*, Research: Hassanzadeh Amoli, Qom: Bustan Ketab.

[12] Shayegan, Dariush, (1993). *Asia Dar Barabare Qarb*, Tehran: Amir Kabir.

[13] ----------, (2009). *Bothaye Zehni Wa Khatereye Azali*, 7th Edition, Tehran: Amir Kabir.

[14] ----------, (2016). *Panj Eqlime Hozur*, Tehran: Farhang Moaser.

[15] Heidegger, Martin (1996). *Being and Time*; Joan Stambaugh (trans.); State University of New York Press.

Philosophy of Being and Poetic Immortality in the Thoughts of Adunis and Dariush Shayegan (Comparison of Books, *Arabic Poetics* and *Five Realms of Being*)

Farshid Torkashvand[1*], Zahra Rahimpour[2]

1. Associate Professor in Arabic Language and Literature Imam Khomeini International University
2. Phd Student in Arabic Language and Literature, Imam Khomeini International University.

Abstract

Time in the metaphysical sense is an infinite cognitive system that calls man to dynamic thought and does not limit it in time framework and focusing on though takes on a dimension beyond reality.

Existence too does not know the limitation of time and depends on the mind without reality. The poetic presence creates meanings in various perspectives. There are thinkers in Iran and the Arab world who have discussed time and existence in poetry from a philosophical perspective. Dariush Shayegan, a contemporary Iranian writer, translator and thinker, wrote the book entitled *Five Realms of Being* to show how the Iranians and the five great poets, namely: Ferdousi, Rumi, Khayyam, Hafiz, and Saadi are connected. *Arabic Poetics* of Adunis is a literary and critical study in the field of poetry, contemporary Arabic literature and culture. With his cryptic and philosophical writings, invites the audience to think. The book that was originally university lectures consists of four studies: poetics and pre-Islamic narratives, poetics and the Qur'anic space, poetic and thought and, poetic and modernity. This article employs a comparison between the two books taking into account their philosophical views, both existentially and chronologically, as they are philosophers of vision, regardless of being authors.

Keywords: Philosophy of Being; Poetic Immortality; Adunis; Shayegan; *Arabic Poetics*; *Five Realms of Being*.

*Corresponding Author's E-mail: torkashvand@hum.ikiu.ac.ir

فلسفه حضور وجاودانگی شاعرانه در اندیشه ادونیس وداریوش شایگان
(بررسی دوکتاب الشعریه العربیه وپنج اقلیم حضور)

فرشید ترکاشوند*[1] ، زهرا رحیم پور[2]

۱.دانشیار گروه زبان وادبیات عربی دانشگاه بین المللی امام خمینی (ره)
۲.دانشجوی دکتری زبان وادبیات عربی دانشگاه بین المللی امام خمینی (ره)

چکیده

زمان در مفهوم متافیزیکی، یک نظام شناختی نامحدود است که انسان را به اندیشه پویا فرا می‌خواند حضور در چارچوب زمان محدود نمی شود وبا تمرکز بر اندیشه جنبه فراتر از واقع به خود می‌گیرد. در باب شعر، حضور عامل آفرینش معنا در مقیاسی متنوع وگسترده است. در ایران وجهان عرب اندیشمندانی هستند که زمان وحضور در شعر را از منظر فلسفی بحث نموده اند. ادونیس در گستره شعر، ادب وفرهنگ معاصر عرب با نوشته های رمزگونه وفلسفی خود در این زمینه مخاطبان را به اندیشه وغور در معنا فرا می خواند. کتاب اوالشعریه العربیه در این کتاب که در اصل درسنامه ای دانشگاهی بوده است بر چهار محور استوار است: ادبیّت وادبیات شفاهی پیش از اسلام عرب، ادبیّت وآفاق قرآنی، ادبیّت واندیشه، ادبیّت ونوگرایی. اما در گستره زبان، ادب وفرهنگ معاصر ایران نویسنده، مترجم واندیشمند ایرانی داریوش شایگان کتاب پنج اقلیم حضور را در ارتباطی مستحکم با چگونگی پیوند ایرانیان وپنج شاعر بزرگ یعنی فردوسی، مولوی، خیام، حافظ وسعدی نگاشته است. شایگان در این کتاب به ویژگی‌های یگانه ای اشاره می کند که منجر به حضور پیوسته وفرازمانی این شاعران در ضمیر ایرانیان شده است. مقاله حاضر به دنبال بررسی ومقایسه این دوکتاب ودواندیشمند از منظر رویکرد فلسفه هستی شناسی است. دوشخصیت مورد نظر با این اعتبار دارای رویکردی خاص در این زمینه می باشند وتحلیل های ارائه شده، مفهوم حضور را در پیوند با زمان از منظر آن دومنعکس می کند. تحقیق مقاله بر اساس روش توصیفی وتحلیلی می‌باشد.

واژگان کلیدی: حضور، جاودانگی شاعرانه، ادونیس، داریوش شایگان، الشعریه العربیه، پنج اقلیم حضور

* نویسنده مسئول مقاله: * E-mail: torkashvand@hum.ikiu.ac.ir